وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT
٢٨٨,١
ل ر م

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧)

# إِخْلَاصُ الوِدَادِ
## فِي
# صِدْقِ المِيعَادِ

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بْنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
تُوفِّي سنة ١٠٣٣هـ رحمه الله تعالى

تَقْدِيمٌ وَتَعْلِيقٌ
خَالِدُ بْنُ العَرَبِيِّ مُدْرِك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

**قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي:**

الحمدُ للَّـه الذي جَعَل الوَفَاء بِالوَعدِ مِن أَوْصَافِ الكِرَام، وأَخْلاق الأَنْبِيَاء عَلَيْهِم الصَّلاةُ والسَّلام، فقال سبحانه يمدح إسماعيل بن إبراهيم الإمَام: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤]، يعني بالفِعْل المُصَدِّقِ لِلكَلام.

والصلاة والسلام على أَصْدَقِ الخَلْقِ كَلامًا، وأَوْفَاهُم بِالوَعدِ إمَامًا، وَأَعلاهُم في المَجْدِ مَقَامًا، الْمَبْعُوث رَحْمَةً لِكَافَّة الأَنَام، وَعَلَى آله وأَصْحَابِه الَّذِين كَانَت تَهُزُّهُم نَخْوَةُ الكِرَام، وَتُحَرِّكُهُم حَمِيَّةُ الإِسلام.

**وبعد**، فَقَد أَحْبَبْتُ أَن أذكر فَوَائِدَ حَسَنَة، وفَرَائِدَ مُسْتَحْسَنَة، تميل إليها طِبَاعُ الكِرَام، وأَرْبَابُ المناصب الفِخَام، وأَصْحَابُ السُّيُوفِ والأَقْلام، وأَهْل المُرُوءة والفُتُوَّة مِنَ الأَنَام، تَتَعَلَّق بِوَفَاءِ الوَعْد والعَهْد، ونِعمَ المُرَادُ بذلك القَصْد، وقوله سبحانه: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ على سبيل التَّلْخِيص والاِخْتِصَار، وإلى ذلك مَيْلُ نُفُوسُ الأَخْيَار، وَسَمَّيْتُه: «**إِخْلاصُ الوِدَادِ فِي صِدْقِ المِيْعَادِ**».

قال اللَّـه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اذكر في الكتاب الذي أُنزِل عليك وهو القرآن العزيز، قِصَّةَ إسماعيل وخَبَرَه، وما كان فيه من صِدْقِ المواعيد والثَّبَات في كل موطن شديد[١].

وإِسْمَاعِيلُ مِنَ الأَسْمَاء الأَعْجَمِيَّة الممنُوعَة مِنَ الصَّرفِ[٢]، ويقَال: إسماعين بِالنُّونِ لُغَتَانِ لِلعَرَب[٣]، وإِسمَاعِيلُ هذا قيل: هُو إسماعيل بْنُ حَزْقِيل عليهما السلام، حكاه القرطبي في تفسيره[٤].

والذي ذهب إليه جماهير العلماء والمفسِّرين أنه إسماعيل الذَّبِيح أبو العرب وابن إبراهيم خليل الرحمن عليهما الصلاة والسلام[٥].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ وخَصَّ الله تعالى إسماعيل بذكره بصدق الوعد ــ وإن كان صِدقُ الوَعدِ مَوجُودًا في غيره من الأنبياء عليه السلام ــ تشريفًا له، وتفخيمًا لشأنه، ولأنه المشهور المتعارف من خصاله ﷺ.

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره ٨/ ٣٤٩، والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٨٨، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٢، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦، والشوكاني في فتح القدير ٣/ ٤١٨، والطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير ١٦/ ١٢٩.

(٢) العُجْمَة والتَّعرِيفُ مِن دَوَاعِي مَنْعِ الاسْمِ مِنَ الصَّرْف؛ شَرْطَ كَوْنِهِ عَلَمًا في اللسان الأعجمي، وزائدًا على ثلاثة أحرف، نحو: إبراهيم وإسماعيل.
انظر: شرح ابن عقيل ٢/ ٣٠٤، وحاشية الصبان ٣/ ٣٧٦ ــ ٣٧٧.

(٣) لسان العرب [مادة: أسم].

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١١٤.

(٥) نصَّ على ذلك البغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٨٨، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٢، والشوكاني في فتح القدير ٣/ ٤١٨، ومحمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان ٤/ ٢٩٩.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال الإمام القرطبي في تفسيره: صِدقُ الوَعدِ مَحمُود، وهو من أخلاق النبيِّين والمرسلين[1].

وقال البيضاوي: ذَكَّرَه تعالى بذلك لأنه المشهور به، والمَوْصُوفُ بِأَشْيَاءَ في هذا الباب لم تُعهد من غيره، ونَاهِيكَ به أنه وعد الصَّبْرَ على الذبح، فقال لأبيه: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات]، فوفى بوعده[2].

وفي النَّهْرِ تفسير الإمام أبي حيان: وصِدْقُ وَعْدِه عليه السلام أنه كانت منه مَوَاعِيد للَّه تعالى وللناس فَوَفَّى بالجميع، فلذلك خُصَّ بصدق الوعد[3].

وفي تفسير القرطبي: واختلف العلماء في ذلك فقيل: لأنه وعده من نفسه بالصبر على الذبح، فصبر حتى فَدَاهُ الله ببركة صبره[4]، كما قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات].

وفي كَونِهِ هُو الذَّبِيحُ أو إسحاق خِلافٌ لَيسَ هذا موضعه.

وقيل: / إنه عليه السلام وعد رجلاً أن يلقاه في موضع، فجاء [١ب] إسماعيل وانتظر الرجل يومه وليلته، فلما كان من اليوم الآخر جاء، فقال

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١١٥.
(٢) تفسير البيضاوي ٤/ ١٠.
(٣) النهر الماد ٦/ ١٩٨.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١١٥.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

له: ما زِلْتُ هنا في انتظارك منذ أَمْسِ.

وقيل: انتظره ثلاثة أيام، وقيل: فعل مثله نبينا ﷺ قبل بعثه، ذكره النَّقَّاش(١).

ورواه الترمذي وغيره عن عبد الله بن أَبِـي الحَمسَاءِ قال: بايعت النبـي ﷺ قبل أن يُبْعَثَ وبَقِيَت لَه بَقِيَّة، فوعدته أن آتيه في مكانه فنسيت، ثم ذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو عليه السلام في مكانه فقال: يَا فَتَى، لَقَد شَقَقْتَ عَلَيَّ أنا هٰهنا منذ ثلاث(٢).

وقيل: إنَّ إسماعيل انْتَظَر مَنْ وَعَدَه اثنين وعشرين يومًا، ذكره

---

(١) لابن النَّقَّاش الشافعي (٧٦٣هـ) تفسير «السابق واللاحق» وصفه الحافظ السخاوي بأنه تفسير مُطَوَّل الْتَزَم فيه بِأَلَّا يَنقُل حَرفًا واحدًا مِن تَفسيرٍ مُتَقَدِّم؛ ولكنه لم يكتمل. انظر: وجيز الكلام ١/ ١٢٤، ولا يزال في عداد المفقود من تراثنا، فلعل الزمن يكشف عنه في إحدى الخزائن التراثية من بلاد العالم.
وقد أورد هذه القصة عن إسماعيل عليه السلام من رواية مقاتل وابن جريج: الطبري في تفسيره ٨/ ٣٥١، والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٢، وأورده القرطبـي في تفسيره ١١/ ١١٥، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦.

(٢) أخرجه أبـو داود فـي سننـه ح (٤٩٩٦) كتـاب الأدب، بـاب فـي العـدة، وابـن أبـي الـدنيـا فـي كتـاب الصمـت ح (٤٥٧) ص ٢٣٦، والخـرائطـي فـي مكـارم الأخلاق ح (١٧٧) ١/ ١٩٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٩٨.
والحديث في إسناده ضعف؛ فيه عبد الله بن ميسرة، ضعَّفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغيره. انظر: الجرح والتعديل ٥/ ١٧٧، والتهذيب ٢/ ٤٤١.
وقال الحافظ السخاوي بعد إيراد إسناده: وفي إسناده خُلْفٌ. انظر: المغني عن حمل الأسفار للعراقي ٢/ ٨٠٢، والتماس السَّعد للسخاوي ص ٦٧.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الماوردي[1]، وفي تفسير الزمخشري وابن عادل[2] أنه عليه السلام انتظره سنة[3]، ورُوِي ذلك عن ابن عباس[4].

**قلت**: ولَعَلَّ ذلك كان مع تَعَاطي مَصَالحه، ومُبَاشَرَة أَسبَابِه مع ملاحظة الانتظار، والتَّطَلُّب لمجيء من وعده.

وبالجملة، فإسماعيل ﷺ لم يَعِد شيئًا إلَّا وَفَّى به. قاله بعض المحقِّقين[5]، قال القرطبي: وهذا قول صحيح، وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية[6].

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٤٥٠هـ)، له تفسير أسماه: «النُّكَتُ وَالعُيُون»، يقع في ثلاثة مجلدات. ذكره الداودي في طبقاته ١/ ٤٢٨، وحاجي خليفة في الكشف ١/ ٤٥٨، ورمز له الزِّرِكْلي في الأعلام بكونه مخطوطًا ٤/ ٣٢٧.

وقد روى قصة انتظار إسماعيل عليه السلام من وعده اثنين وعشرين يومًا ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ح (٤٥٨) ص ٢٣٧، وذكرها القرطبي في تفسيره ١١/ ١١٥.

(٢) هو: عمر بن علي بن عادل أبو حفص سراج الدِّين الحنبلي الدِّمشقي، مات بعد عام ٨٨٠هـ، له تفسير كبير «اللُّبَابُ في عُلُوم الكِتَاب»، منه عدَّة نسخ خطية في الخزانة العامة بالرباط المحروسة، وفي خزانة كتاب سراي (نسخة سلطانية)، وفي دار الكتب المصرية وغيرها.

(٣) الكشاف ٣/ ٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سفيان الثوري ٧/ ٢٤١١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦.

(٥) قال به من أئمة التفسير كعب، ومجاهد، وابن جريج، ورواه الطبري في تفسيره ٨/ ٣٥١، والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦.

(٦) تفسير القرطبي ١١/ ١١٥.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفي تفسير ابن عادل سُئل الشعبي رحمه الله تعالى عن الرجل يَعِدُ صاحبه ميعادًا إلى أي وقت ينتظره؟ قال: إنْ واعده نهارًا فكل النهار، وإن واعده ليلاً فكل الليل.

وسُئِل إبراهيم بن زيد عن ذلك فقال: إذا وَعَدتَه في وَقْتِ الصَّلاةِ فَانْتَظِره إلى وقت صلاة أخرى(١).

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «العِدَةُ دَيْنٌ وَاجِبٌ»(٢)، قال القرطبي: أي في أخلاق المؤمنين، وأوصاف الصدِّيقين(٣).

وقال المحقِّقون من العلماء كما ذكرته في كتابي: «غَايَةِ الْمُنْتَهَى» في الفقه: إنَّ الوفاء بالوعد يلزم من حَيْثُ الوُجُوبُ، وإن كان لا يلزم من حَيْثُ الحكمُ به؛ بمعنى أنَّ من وَعَدَ أَحَدًا بشيء وامتنع من الوفاء فإنه ليس للقاضي أن يُلزِمَه بذلك؛ لما يلزم عليه من الكذب، فيحرم خُلْفُ الوعد بلا استثناء. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤](٤).

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ح (٤٦٠) ص ٢٣٧.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ح (٣٥١٣) ٤/ ١٣١، وفي الصغير ح (٤٢٠) ص ١٧٩، والقضاعي في مسنده كما في فتح الوهاب ١/ ٢١ بلفظ: «العِدَة دَيْن»، وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٦٦: وفيه حمزة بن داود، ضعَّفه الدارقطني. وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ح (١٩٠) ١/ ٢٠٥ بلفظ: «العِدَّة عَطِية».

(٣) تفسير القرطبي ١١/ ١١٥.

(٤) اختلف العلماء في حُكْمِ الوَفَاءِ بِالوَعْدِ: فَذَهَبَت طَائِفَة إلى القول بوجوبه، وآخرون إلى عَدَمِ لُزُومِ الوَفَاء بِه، واحْتَجَّ القائِلُون بِالوُجُوب بظاهر الآيات =



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والدليل على الوجوب قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء]، في آيات أُخَر وأحاديث ليس هذا محل ذكرها(١). (٢)

وفي تفسير القرطبي: والعرب تمدح الوفاء بالوعد، وكذلك سائر الأُمم.

وقد أحسن القائل حيث يقول:

مَتَى مَا يَقُلْ حُرٌّ لِصَاحِبِ حَاجَةٍ
نَعَمْ يَقْضِهَا وَالحُرُّ لِلْوَأْيِ(٣) ضَامِنُ(٤)

---

= الواردة في الباب، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] وغيرها، من الآيات الدالة بظاهرها على الوجوب. واستدلوا أيضًا بعدة أحاديث، منها حديث: «العِدَةُ دَيْنٌ»، وحديث: «العِدَةُ عَطِيَّةٌ»، وقد سبق الكلام على سندها.
وأما القائلون بعدم وجوب الالتزام بالوعد فاحتجوا بانعقاد إجماع العلماء على عدم لزوم الوفاء بالدين في حق من وعد رجلاً بمال فأفلس، فإنه لا يُضرَب للمَوعُود بالوعد مع الغرماء اتِّفاقًا، ولا ينزل منزلة ديون غرمائه عليه.
وقد رَجَّحَ جَمْعٌ مِن أَهْلِ الْعِلْمِ وُجُوب الوفاء بالوعد، وعدم جواز إخلافه، ولكن لا يُلزَم به جَبْرًا وإنما يؤمر به ولا يجبر عليه.
ولمزيد من البيان يُنظر: فتح الباري ٥/ ٣٤١ ـ ٣٤٤، أضواء البيان ٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠٥.

(١) غاية المنتهى مع شرحه مطالب أولي النهى ٦/ ٤٣٥.

(٢) ساق الحافظ السخاوي جمعًا من الأدلة من السنَّة النبوية على وجوب الوفاء بالوعد، والالتزام بأدائه في رسالته الماتعة «التماس السعد» ص ٧٣ ـ ٩٦، فانظره إن شئت.

(٣) الوَأْيُ: وَأَى وَأْيًا وهو الوَعْد. انظر: لسان العرب [مادة: وأي].

(٤) تفسير القرطبي ١١/ ١١٥.



This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إِذَا قُلْتَ فِي شَيءٍ نَعَم فَأَتِمَّهُ
فَإِنَّ نَعَم دَيْنٌ عَلَى الحُرِّ وَاجِبُ
تَفُزْ بِجَزِيلِ الأَجْرِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَا
فَبَادِرْ بِإِنْجَازٍ لِمَا أَنْتَ وَاهِبُ(١)

وقول الآخر:

تَحَنَّنْ عَلَيْنَا حِذَارَ الْمَلِيكِ
فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالا
وَأَنْجِزْ لَنَا الْوَعْدَ يَا سَيِّدِي
فَإِنَّ لِكُلِّ سُؤَالٍ نَوَالا

وقول الآخر:

الوَفَاءُ بِالمَوَاعِيدِ مِنْ أَوْصَافِ الكِرَامِ
وصِدْقُ الوَعْدِ يُحَبِّبُ في المرءِ الأَنَامَ/ (٢) [٢أ]

---

(١) تُنْسَب هذه الأبيات لابن أبي حازم. انظر: العقد الفريد ١/ ٢٦٤.

(٢) أنهيتُ بحمد اللَّه وفضله مقابلة آخر ما وجدت من رسالة: «إخلاصُ الوِدَادِ في صِدقِ المِيعَاد»، مع فضيلة الأستاذ البحَّاثة محمد بن ناصر العجمي ببيت الله الحرام، تُجاه الكعبة المعظَّمة عصر الاثنين لثلاث بقين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٠هـ، ثم التَّعليقَ بعد ذلك على ما رَأَيْتُه لازِمًا، مُقتَدِيًا ومُصَلِّيًا ومُسَلِّمًا.

أفقر الورى إلى عفو ربه ورحمته
**خالد بن العربي مُدْرِك العَرُوسِي**
غفر الله له ولوالديه



This file was downloaded from QuranicThought.com